وقال شارح الديوان إن المقصود بالمأمون هو الرّسولُ ﷺ ، وكان بُجَيْر قد هاجر إلى المدينة وأسلم على يديه . ولا بدَّ أن كعباً إنما أراد السُّخْرية من الرّسول ﷺ حينما سمّاه المأمون ؛ بدليل أنه يعتبر إسلام أخيه « مخالفة لأسباب الهُدى » ، ولهذا غضب الرّسول حينما أنشده بُجَيْر هذه الأبيات ، ويقال إنه توعّده . وإذا صَحَّ ذلك فلا بدَّ أن كعباً هجا الرّسول والمسلمين بما هو أقْذَع من ذلك ، وأن هذا الهجاء لم يُثْبَت في ديوانه ؛ إذ لا يُعْقل أن هذه القطعة الصّغيرة من الشّعر تثير غضب الرّسول ﷺ إلى حد توعُّده بإهدار دمه ، وقد سبق أن تعرّض من أذى شعراء قريش وغيرهم بما هو أعنف من هذه الأبيات بكثير ، فكان – كالعهد به – أقربَ إلى العفو والصّفْح . ويذكر أن بُجَيْراً أجاب كعباً بهذه الأبيات :

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ في الّتي تَلومُ عليها باطِلاً وَهْيَ أحْزَمُ
إلى اللّه لا العُزّى ولا اللاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجو إذا كانَ النّجاءُ وتَسْلَمُ
لَدَى يَوْم لا يَنْجو و لَيْسَ بمُفْلِتٍ مِنَ النارِ الإ طاهِرُ القَلْبِ مُسْلِمُ
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لا شَيْءَ دِينُهُ و دينُ أبي سُلْمَى عَلَيَّ مُحَرَّمُ (١)

فلمّا قَدِم رسول الله ﷺ المدينةَ بعد انصرافه من الطّائف ، وذلك في السّنة الثّامنة للهجرة عاوَدَ بجيرٌ الكتابة لأخيه . وكان بُجير قد شارك في غزوة حُنَين، وقال فيها شعراً يدلُّ على مدى إخلاصه للإسلام ، يقول فيه :

اللّهُ أكْرَمَنَا وأظْهَرَ دِينَنَا وأعَزّنَا بِعبادَةِ الرّحْمَن
واللّهُ أهْلَكَهُمْ وفَرّقَ جَمْعَهُمْ و أذَلّهُمْ بِعِبادَةِ الشّيْطانِ (٢)

كما شارك أيضاً في حصار الطّائف وقتال المشركين من ثَقيف ، وكان من

(١) حَزَمَ : ضبط أمره وأحكمه وأخذ فيه بالثقة ، وهي أحزم : أي أصوبُ و أوثق .
(٢) سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ٤٥٩ .